اختبار رورشاخ

بقلم اسعد رزق

تمهيد : الإسقاط عملية لا شعورية على الأغلب تؤدى بالشخص إلى أن ينسب بعض رغباته المكبوتة ، أو غير ذلك مما تنطوى عليه نفسه ، إلى غيره من الناس أو الأشياء . فيلصق بالعالم الخارجى كثيراً من الأمور التى يخفى عليه أنها تصدر عنه هو لا عن الأشخاص الذين يتصل بهم أو الأشياء التى يراها أو الأصوات التى يسمعها . وهذه ظاهرة كثيراً ما نشاهدها فى الحياة اليومية كأن يحتد أحد الناس فيتهم الآخر بأنه يهم بالاعتداء عليه ، بينما الواقع أن الأول هو الذى كاد يشرع فى الاعتداء ، أو كأن يكبت أحد الناس بعض الإثم فلا ينقطع عن الوعظ والإرشاد ، أو كأن « يسمع » الواحد فى اصطفاق الريح أصواتاً تنذر بالويل والثبور بينما يسمع الآخر فيها صدى الموسيقى تتردد من الأفق البعيد .

قام على هذه الحقيقة النفسانية كثير من الاختبارات التى تحاول الكشف عن المخبوء فى أعماق النفس وتعمل على الاهتداء إلى خفايا اللاشعور ، باستخدام وسائل أو مواد بصرية أو سمعية أو تمثيلية غير محدودة المعالم ، تعرض على الشخص ويسأل عما « يراه » أو « يسمعه » فيها أو عما تبعثه فيه من أخيلة أو أقاصيص أو ذكريات وهو بهذا يندفع إلى التعبير ـ دون فطنة منه ـ عما يطمح إليه أو عن أشكال الصراع أو العقد النفسية التى تعمل بين جوانحه ، بل هو قد يكشف بهذا عن الأسس التى تقوم عليها حياته العقلية بأجمعها .

ومن الاختبارات التى ابتدعت فى هذه الناحية اختبارات بقع الحبر ، أو السحب والفسيفساء ، والأنغام الموسيقية ، وإخراج التمثيليات ، وإدراك الأقاصيص ، وإكمال التشبيهات . . وما إلى ذلك . وسوف نعرض فى هذا المقال لأكثر هذه الاختبارات شيوعاً ، ألا وهو اختبار رورشاخ .

تاريخ الطريقة

يمكن أن ترجع البذور الأولى لاستعمال بقع الحبر إلى عام ١٨٥٧ ، حين نشر كرنر Kerner كتاباً بعنوان Kleksographien ، ذكر فيه أنه كشف بطريق الصدفة البحتة كيف أن بقع الحبر قد اتخذت حين لاحظها مرة معانى غريبة مختلفة دفعته إلى تعمد تكوينها تعمداً . فكان هذا بدءاً لسلسلة طويلة من البحوث السيكلوجية ، لم يفطن كرنر إلى احتمال صدورها عن كشفه ، ولم يدر بخلده حينذاك أنه قد فتح للباحثين سبيلا طويلا للبحث فى قياس الشخصية ومحاولة الكشف عن مقوماتها .

وكان أول من فطن تماماً إلى أهمية هذا الكشف ألفرد بينيه A. Binet[1] رائد مقاييس الذكاء . فقد اقترح سنة ١٨٩٥ استخدام بقع الحبر لدراسة مختلف سمات الشخصية . على أن دعوته هذه لم تثمر كثيراً ، وانصرف العمل بهذه الفكرة إلى استخدامها لدراسة أشكال التداعى وأنواع التخيل .

على أن أغلب الفضل فى تنبيه الأذهان إلى هذا السبيل يرجع إلى هرمان رورشاخ Herman Rorschach المولود فى زيورخ بسويسرا سنة ١٨٨٤ عن أب كان يعلم الرسم . وقد درس الطب فى سويسرا وألمانيا ثم فطن إلى أهمية تلك البقع فبدأ بحوثه فيها منذ ١٩١١ ، وتابعها أكثر من عشرة سنوات أثناء عمله فى البيمارستانات المختلفة ، حتى نشر عام ١٩٢١ نتائج دراساته فى منشور بعنوان تشخيص النفس Psychodiagnostik ، فكان بحثاً يدل على طول الصبر والجمع بين دقة الملاحظة ولطف الحدس . لكن المنية لم تمهله عقب ذلك سوى شهور فتوفى فى سن السابعة والثلاثين عام ١٩٢٢ .

كانت نتيجة أبحاثه التى استفرغت هذه السنوات الطوال على آلاف من البقع انتقاء عشر بقع منها تستخدم فى التشخيص السيكلوجى . وهذه البقع فى نموذجها

(١) Binet, A. et Henri, V. "La psychologie individuelle" Ann. Psychol., 1895 - 96, Vol.2

المعمول به تعرض كل منها على المفحوص فى بطاقة بحجم ٧ × ٩½ بوصة مرقومة من ١ ـ ١٠ . منها خمس بالحبر الأسود، واثنتان من لونين ، وثلاث فى أكثر من لون .

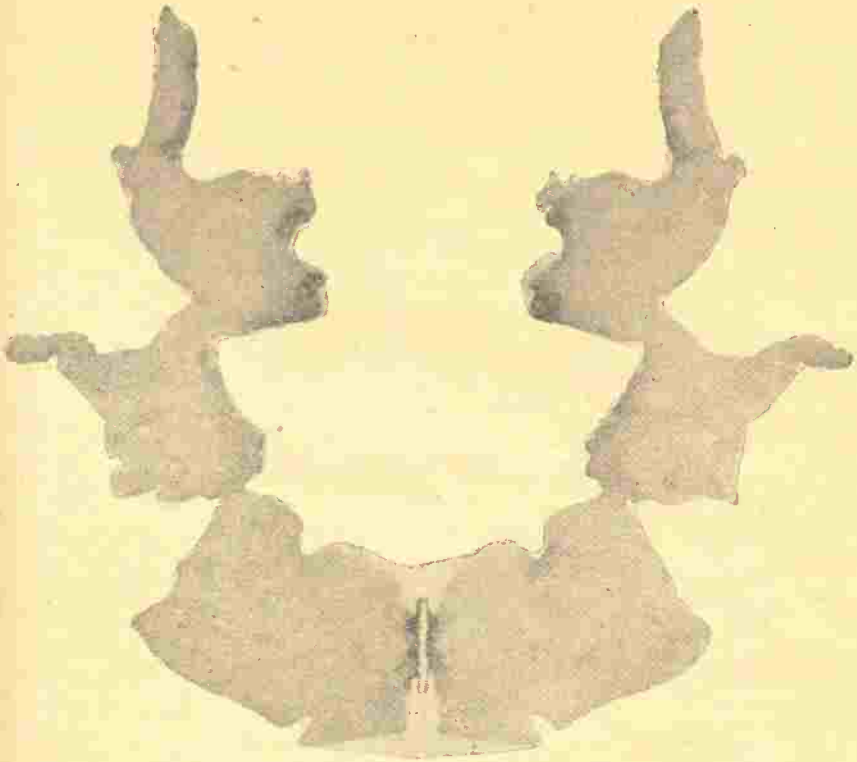

إحدى البقع بالحبر الأسود لاختبار رورشاخ

و بعد وفاة رورشاخ واصل عمله صديق له هو إميل أو برهولزر (Oberholzer) وتزعم البحث في هذه الناحية ، فنشر مقالا عام ١٩٢٣ يحوى جانباً من التعليقات والإضافات التى كان رورشاخ قد اهتدى إليها فى الفترة التى انقضت من ظهور منشوره حتى وفاته . وكانت ترجمة هذا المقال هو أول ما ظهر باللغة الانجليزية عن هذه الطريقة بعنوان « تطبيق لتفسير الشكل على التحليل النفسانى »[١] ، لأن هذا المقال يحوى أيضاً بحث حالة كان يعالجها أو برهولزر بالتحليل وكان يعتمد على هذه البقع فى دراستها .

(١) The Application of the Interpretation of Form to Psychoanalysis. *J. Nerv. Ment. Dis.*, 1924

ولقد انتشرت هذه الطريقة بعد ذلك وبدأ أصحابها يستعينون بما يلقى عليها الضوء بدراسة بيئة الأشخاص وتاريخ حياتهم ودراسة أمراضهم وبالربط والمقارنة بين هذه الطريقة وغيرها من الأقيسة السيكلوجية . وكثر ذيوعها في سويسرا وألمانيا ، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى لقد أنشىء لتعليمها وتدريب السكلوجيين على استخدامها معهد خاص باسم معهد رورشاخ . و بلغ ما نشر عن هذا الاختبار من كتب و بحوث حتى عام ١٩٤٠ ما يزيد على المائتين والخمسين منشوراً .

وأحدث التطورات التى عرضت لهذه الطريقة هى استخدام الاختبار بالطريقة الجمعية وذلك بعرض البقع بالفانوس السحرى ، واختصار مدته ، وتسهيل حساب نتائجه . ولقد دفع إلى كثير من هذا ظروف الحرب الأخيرة وشدة الحاجة إلى الطرق الناجعة لقياس شخصية المجندين وتوجيههم لمختلف الأعمال التى يصلحون لها فى القوات المحاربة . هذا إلى محاولة الاهتداء إلى من يحتاج منهم إلى عناية سيكلوجية خاصة قبل أن تظهر عليه أعراض الأمراض النفسانية نتيجة لصدمات القتال أو قسوة الحياة العسكرية .

اهداف الطريقة

كان رورشاخ يهدف بطريقته هذه إلى الاهتداء إلى وسيلة يستعين بها أطباء النفس على تشخيص مرضاهم بطريقة موضوعية خير من الملاحظة الإكلينيكية العادية وكان اهتمامه يتركز حول شخصية الفرد من حيث هو فرد ويجرى وراء الكشف عن الفروق بين الأفراد ، وخير ما يوضح هذا هو عبارة فرانك « إن طريقة رورشاخ عملية لبعث الفرد على الإفصاح عن « عالمه الخاص» ، إذ يعبر عما « يراه » فى بعض البطاقات التى قد يسقط عليها ما لديه من المعانى والمشاعر . لأن هذه البطاقات ليست موضوعات قد قننها المجتمع أو مواقف ينبغى على الفرد أن يستجيب لها استجابة تفرضها أوضاع الثقافة أو الحضارة . وطريقة رورشاخ فى صميمها عملية للكشف عن شخصية الفرد من حيث هو فرد ، لا بقياسه أو تحديد مكانه من

حيث مشابهته لغيره أو اتساقه مع المعايير الاجتماعية للنشاط والحديث . ولما كان الشخص لا يفطن إلى ما يقول ولا يلتزم أية معايير ثقافية يختفى وراءها أثناء قيامه باختبار رورشاخ أو غيره من طرق الإسقاط الأخرى ، كان هذا هو ما يؤدى إلى الكشف عن خبايا شخصيته » (١)

ويزعم أتباع هذه الطريقة أنها تمتاز بدراسة الشخصية دراسة موضوعية لأن النتائج التى يصلون إليها يمكن أن تقاس أو تعد . ويقولون إن كثرة الباحثين إذا كانوا قد اكتسبوا ما ينبغى لهم من الخبرة والمران يصلون إلى نتائج متماثلة فى قياس الشخص الواحد بصرف النظر عن اختلاف شخصيات الفاحصين أو وجهات نظرهم وبهذه المناسبة قد يكون من الطريف أن نذكر أن إعداد الذين يودون تطبيق هذا الاختبار يستغرق ثلاثة شهور ، أما إعداد من يستطيعون تفسير نتائجه فلا يستلزم سوى سنتين أو ثلاث ! ولو أن أصحاب معهد رورشاخ يقولون إن هذه الفترة تجدى فى زيادة المعلومات السيكلوجية لمن يفدون عليهم من الطلبة .

إجراء الاختبار

يختلف إعداد الشخص للقيام بالاختبار تبعا للسن والثقافة . على أنه ينبغى فى أية حال أن يهيأ الجو المناسب الألفة وعدم التوتر . ولا بأس ـ إلا فى اختبار الأطفال الصغار ـ أن نلقى كلمة عن الطريقة حتى يتأكد المفحوص أن ليس فى الاجابات التى تصدر عنه ما هو مصيب أو خاطىء على الإطلاق .

أما التعليمات فهم لا يودون تقييد الفاحص بها تقييداً حاسما . لكنها بصفة عامة تدور حول مثل هذه العبارة « إن الناس يرون كثيراً من الأشياء فى هذه البقع ، قل لى ماتراه أنت ، مايبدو لك فيها ، وما تدفعك إلى التفكير فيه » وهم يلحون فى ألا يصدر عن الفاحص من الأقوال إلا كل ما يضمن لجو الاختبار ما يبعث على راحة المفحوص وحرية استجاباته . كما يغلب أن يروا عدم تحديد الوقت الذى يستغرقه الاختبار .

(١) Cited in Klopfer and Kelley, The Rors-chach Technique, 1942. p. 12

وهم يقيدون أقوال المفحوص والوقت الذى تستغرقه كل بطاقة . كما أنهم يقيدون وضع البطاقة حين يتفوه الشخص باستجابة معينة . ويجمعون كافة ما يستطيعون خاصا بالتحديد المكانى الذى ظهرت له به الأخيلة فى البطاقات ، والأسباب التى بعثته إلى القول بتلك الصور ، وما يود زيادته من أمور لم يذكرها من قبل .

وقد أدى شيوع هذه الطريقة وشدة الحاجة إلى استخدامها على منوال أكثر قصدا فى الجهد والوقت إلى محاولة التخفف من كثير من القيود السنية التى يستلزمها إجراؤها بالطريقة الفردية ، ولهذا شرعوا أخيراً فى استخدامها بالطريقة الجمعية وذلك بعرض البقع بالفانوس السحرى كما أسلفنا ودعوة المفحوصين إلى التعبير عما يتراءى لهم من استجابات فى كراسات تشمل صوراً لتلك البقع التى ظهرت لهم على الشاشة من قبل .

تقدير النتائج

وهم يقدرون نتائج هذا الاختبار تقديراً دقيقا له عدة تفاصيل طويلة يمكن أن نوجزها فيما يأتى :

١ — مجموع عدد الاستجابات .

٢ — منوال الإدراك الواضح [١] — وهم بهذا يقصدون الوقوف على إدراك الشخص للبقعة من حيث اهتمامه بها كأجزاء منعزلة أو كل .

٣ — الصفات المدركة مثل الشكل أو اللون أو الحركة .

٤ — محتوى الاستجابات أى الموضوعات التى يذكرها المفحوص مثل الحيوانات أو الأشجار أو المناظر أو الأشخاص وما إلى ذلك .

٥ — عدد الاستجابات الشائعة وعدد الاستجابات الأصلية غير المألوفة .

أما تفسير النتائج فهم ما زالوا يقتفون فيه على الأغلب ما قال به رورشاخ نفسه . فمجموع عدد الاستجابات مثلا يرتبط على نحو ما بالذكاء والقدرة اللغوية على

(١) Apperception Mode

أن اتزان النسبة بين أنواع الاستجابات له أهمية خاصة ، فقد ذكر بك Beck (١٩٣٧) [1] أن الفرد السوى يذكر على الأعم ٣١ استجابة منها ست استجابات كلية ، ٢١ استجابة لبعض التفاصيل ، وأربع استجابات لبعض التفاصيل التى يندر انتقاؤها . فإذا انحرف توزيع الاستجابات كثيراً عن هذه النسب ، كأن كثرت فيه نسبة الاستجابات الكلية دلّ هذا على ما يسمونه « الميل الاستراتيجى » عند الشخص أى النظرة الشاملة إلى الأمور ، فإذا اشتد دلّ على سرعة التعميم والتطرف فى إهمال التفاصيل . وعلى العكس من ذلك إذا كثرت التفاصيل فى الاستجابات دلّ هذا على عقلية تحفل بالأمور العملية وإذا اشتد دلّ على الدقة و إذا تطرف كان دلالة على حُصار الضبط والحرص . ولقد وجد أن ضعاف العقول كثيرا ما يعجزون عن إدراك أى معنى فى هذه البقع ، وأنه يغلب عليهم أن يربطوا بين بعض أجزائها فقط وبين الأشياء المألوفة .

ومن الأمثلة على تفسير الصفات أن أخيلة الحركة إذا كثرت كان هذا دلالة على القدرة على الاختراع واذا اشتدت كثرة كانت دلالة على الأوهام وضروب الصراع العقلية . و إذا كثرت الصفات اللونية دلّ هذا على شدة الاندفاع والاهتمام بالذات وغلبة الانفعال . أما كثرة الاستجابات التى يدفع إليها الشكل العام فتدل على الانطواء ، بينما الاستجابات التى يغلب عليها الشكل لكن يلاحظ فيها التظليل أو حيث يغلب الشكل ويذكر معه اللون ، فتدل على حسن التكيف والاستقرار الوجدانى . بينما الأوصاف التى يغلب عليها اللون ولا يكون فيها للشكل سوى دور ضئيل فتدل على التركز حول الذات ، هذا الى أن شيوع الظلال يدل على كثرة الكبت والعقد النفسية .

وينبغى الاستعانة بماضى الشخص والمعلومات الشافية عن حياته لإلقاء الضوء على استجاباته ، فإذا كثرت الإشارة مثلا إلى أجزاء البدن وتشريحه كان هذا أمراً سويا من جرّاح ، على أن هذا يدل على بعض الميول المرضية إذا صدر عن محام أو

(١) Cited in Greene. *Measurements of Human Behavior*, 1941 p. 526

خباز . وإذا كثر تكرار الاستجابة الواحدة أو المتقاربة فقد يدل هذا على ضعف عقلى أو على ميل غالب أو خوف مقيم . أما كثرة الفرق بين عدد الاستجابات الطريفة وعدد الاستجابات الشائعة فيعتبر دلالة على الأصالة والابتكار أو على معايب فى القدرة اللغوية .

على أنه يجب أن نذكر هنا أن تقدير شخصية الفرد وفق هذا الاختبار لا يقوم فى أساسه على ضم تلك العناصر أو تجميعها ، بل يهدف إلى الحصول على جشطالت كامل أى على كل تتحد مختلف العوامل فيه وتأتلف . ومن ثم يلح أتباع هذه الطريقة بضرورة تفسير استجابات المفحوص فى نطاق شخصيته بأجمعها ، ويرون تجنب تفسير أى عنصر واحد بمفرده دون تضمينه فى الهيئة العامة لحياته العقلية — من ذلك أن علامة أو علامتين عند شخص قد تكون دليلا على خطر الانفعالات الكظيمة فى حياته بينما لا يؤخذ هذا نذيراً بالخطر عند شخص آخر إذا كان هناك من الأدلة ما يشير إلى السواء والاتزان .

تكوين الشخصية

رغم ما يبدو فى هذا الاختبار من بساطة فإن من يستخدمونه يزعمون أنه جليل القيمة فى الكشف عن التكوين الأساسى للشخصية . وقد ذكر كلوبفر (١٩٤٠)[1] عن هذا أن طريقة رورشاخ لا تعطى صورة واضحة المعالم عن سلوك المفحوص ، بل تكاد أن تكون كأشعة × فى أنها تبين الهيكل الأساسى الذى يقوم عليه ذلك السلوك . وهو بهذا يفرق بين الصفات الفطرية وبين ما يقوم عليها من خبرة ، ويقول إن أهم ما يجدى فيه اختبار رورشاخ هو الضوء الذى يلقيه على الصفات المزاجية الموروثة .

ويعرض كلوبفر منافع هذا الاختبار من ثلاثة جوانب : الأول هو نفعه فى الكشف عن مقدار التوازن بين مقومات الشخصية ، فيقول إنه يهدى إلى مقدار

(١) Klopfer, B.-Personality Aspects revealed by the Roschach method. *Rorschach Res. Exch.*, 4, 26 - 29

التوازن بين التلقائية من ناحية والضبط من ناحية أخرى أى بين طرفين هما الاندفاع والتحلل من كافة القيود فى طرف ، وقمع كافة البواعث والدوافع التلقائية فى طرف آخر ، وهذا هو عامل الضبط أو النسبة بين الاندفاع والروية التى يقول بها مرّى (١٩٣٨)[١] هذا إلى أنه يكشف عن التوازن بين الميول الانطوائية والميول الانبساطية ، التى تقرب إلى حد ما مما يقول به يونج عن الانطواء والانبساط . والجانب الثانى يعرض لمنافع الاختبار فى الناحية الإدراكية وهم يقولون عن هذا أنهم لا يهتدون به إلى مقدار ذكاء المفحوص فحسب بل يقفون به على نوعه أيضاً. أما الجانب الثالث فخاص بالمظاهر الوجدانية للشخصية فيقفون على صلة الانفعالات بحياة المرء الداخلية من ناحية وعلى صلتها بالعالم الخارجى وحقائقه من ناحية أخرى .

وقد استخدمت طريقة رورشاخ فى عدة ميادين سيكلوجية يتعسر حصرها فى هذه الصفحات . نذكر منها استخدامها فى التحليل النفسانى وفى دراسة الأطفال الأسوياء والشواذ والمشكلين ، وفى دراسة طرز الشخصية ودراسة آثار البيئة والوراثة وفى تشخيص الفصام والانهباط والصرع والرتّه وإدمان الخمر والمخدرات وأنواع العصاب والاضطرابات العضوية ، وفى التربية والتوجيه المهنى وفى دراسة سيكلوجية الأجناس والمراهقين والقوائم — وفى غير هـذا وذاك من الأبحاث التجريبية والإكلينيكية[٢].

ومن طريف الأبحاث التى قد تهم قراء العربيـة ما نشره الباحثان بلويلر وبلويلر[٣] (١٩٣٥) عن نتائج إجراء هذا الاختبار على ٢٩ فلاحاً من مراكش ومقارنة ذلك بأشخاص يماثلونهم من الأوربيين ، إذ قالا إن استجابات المراكشيين قد دلت على عوز واضح إلى التكامل ، وأن التفكير المجرد كان قليلا عندهم مقابل

(١) Murray et al. *Explorations in Personality*, NewYork Oxford Un. Press, 1938 p.205-206

(٢) Krugman, M. (1940) — Out of the Inkwell : The Rorschach Method *Character and Personality*, 9, 91 - 110

(٣) Bleuler, M., & Bleuler, R. — Rorschach ink-blot test and racial psychology. *Character and Pers.*, 4, 4, 97 - 114

شيوعه بين الأوربيين إلخ . . . ، وخلصا من ذلك إلى القول « بأنا نجد فى المراكشى ميلا انبساطياً حياً إلى أحداث الحياة التى تحيط به ، واستجابة قوية للمثيرات التى تحيط به فى البيئة . على أن المراكشى إذا واجه مشكلات الحياة العظمى الخطيرة كان حالماً فصامىّ النزعة ، تعوزه المثابرة والنشاط والنظام لتحقيق النجاح الذى يهدف إليه وهو بصفة عامة لا يجرى وراء متع هذا العالم أو يخشى ما فيه من ألوان العناء ، وله أوقات يسلك فيها سلوكا بدائياً كأنه سلوك الأطفال . على أنه بصفة عامة يتميز بالتركيز حول ذاته وبالانطواء والميل إلى الانعكاف وإيثار العزلة . ويخيل إلينا أن وصف حياة المراكشيين الوجدانية كما استخلصناه من اختبار رورشاخ يفصح لب خلق الشعب المراكشى . . . »

ثبات الاختبار

رغم كثرة ما نشر عن اختبار رورشاخ فإن البحوث الخاصة بثباته [1] قليلة . ويعد ذلك إلى أنه استخدم على الغالب للتشخيص الإكلينيكى حيث لا يهتم القائمون به بإعادة إجراء الاختبار على المفحوصين أو لا تتاح لهم الفرص للقيام بذلك لأن شخصيات المفحوصين تكون قد تغيرت خلال العلاج تغيراً لا شك أنه يؤثر فى ثبات نتائجهم . على أنه قد ظهر عند ثبات هذه الطريقة بحثان إحصائيان بطريقة معاملات الارتباط النصفية أحدهما نشره فيرنون [2] (١٩٣٣) ، فوجد أن هذه المعاملات منخفضة ، ووصل من ذلك إلى القول بقلة جدوى هذا الاختبار — بينما نشرت هرتز [3] (١٩٣٤) ، بحثاً آخر كانت قد عنيت فيه عناية خاصة بتقدير المعايير والنتائج فوجدت أن معاملات الثبات النصفية تتراوح بين ٠٫٦٠ و ٠٫٩٠ ، بل قالت إنه يمكن زيادة هذه المعاملات أكثر من هذا إذا عنينا بفن إجراء الاختبار . ولعل

(١) يقصد بثبات الاختبار Reliability أن يؤدى إلى عين النتائج إذا أعيد إجراؤه على المفحوص أو أجرى عليه شكل مماثل للاختبار الأول . فإذا لم يمكن هذا أمكن الاستعاضة عن ذلك إحصائياً بحساب مقدار الارتباط بين نصف تفاصيل الاختبار ونصفها الآخر Split-half method.

(٢) Vernon, P.E — The Rorschach ink-blot test.
Brit. J. Med. Peychol., 13, 89 - 114

(٣) Hertz, M.R — The Reliability of the Rorschach ink-blot test.
J. App. Psych., 18, 461 - 477

آخر ما ظهر خاصاً بهذه الناحية هو بحث فوسبرج [١] (١٩٤١) الذى يلخص نتائج من سبقوه و يعرض النتائج التى وصل إليه هو بطريقة إعادة الاختبار على المفحوصين والتى تدل على أن معامل الثبات كان مرتفعاً .

صحة الاختبار :

ورغم أن صحة الاختبار[٢] لا يمكن أن تقوم إلا على ثباته فقد نشرت بعض الأبحاث الخاصة بها . وأهم من تعرض لبحث هذه الناحية هى هرتز (١٩٣٥ ، ١٩٤١)[٣] ، إذ قالت إن صحة هذا الاختبار يمكن أن تثبت من أربعة سبل : أولها التجريب المباشر ، ومن هذا إجراء الاختبار بعد التنويم المغناطيسى و بعد العلاج بالأنسولين . لكن التجارب التى أجريت لم تؤد بعد إلى نتائج ذات قيمة . وثانيها المقارنة بين نتائج اختبار رورشاخ و بين الأحكام الموضوعة الأخرى أو نتائج الاختبارات التى ثبتت صحتها — لكن شيئاً من هذا لم يقع سوى فى ناحية الذكاء ، إذ ظهر من بحث ڤيرنون (١٩٣٥)[٤] ، أن معامل الارتباط بين تقدير الذكاء باختبار رورشاخ وتقديره باختبار بينيه كان ٧٨ و ٠ مع خطأ محتمل ± ٠٦ و ٠ والسبيل الثالث لإثبات صحة الاختبار هو المقارنة بين نتائجه و بين نتائج دراسة المفحوصين دراسة عميقة شاملة — ولم يقم بهذا سوى مرّى (١٩٣٨)[٥] ، لكنه لم ينشر سوى حالة واحدة . أما السبيل الرابع فهو المقارنة بين الاستجابات التى

(١) Fosberg, I.A — An experimental study of the reliability of the Rorschach psychodiagnostic technique.
Rorschach Res, Exch., 5, 72 - 84

(٢) يقصد بصحة الاختبار Validity أن يقيس ما وضع من أجله ، كأن يقيس الذكاء حقاً إذا كان اختباراً للذكاء أو المزاج إذا كان اختباراً للأمزجة .

(٣) Hertz, M.R — The Rorschach ink-blot test : Historic summary.
Psychol. Bull. 33 - 66
Validity of the Rorschach method .
Amer. J. Orthopsychiat., 11, 512 - 519
وقد اعتمدنا في هذا البحث الأخير على الموجز الموجود بكتاب Hunt — Personality & the Behavior Disorders. Newyork, Ronald Press 1944, pp 232 - 233

(٤) Vernon, P.E.-Recent Work on the Rorschach test.
J. Ment. Sci., 81, 894 - 920

(٥) Murray et al.-Explorations in Personality, pp. 687 - 689

تصدر عن فئات قد عرفت الفروق بينها من قبل ولو معرفة اختبارية . وهذا هو السبيل الذى اتبعه رورشاخ نفسه ، بدراسة فئات من المرضى والمقارنة بينهم و بين فئات من الفنانين والطلبة وضعاف العقول . وقد تبعه فى هذا كثيرون نذكر من نتائج أبحاثهم ما يأتى على سبيل المثل :

من ذلك أن المصابين بالفُصام* يتميزون بعدد كبير من الاستجابات المبهمة من حيث الشكل و بصغر درجاتهم فى الاستجابات الشائعة ، وأن المصابين بالانهباط يتميزون ببطء زمن الرجع و بصغر درجاتهم فى استجابات الحركة واللون و بقلة الاستجابات المبتكرة ، أما المصابون بالعُصاب* فمن خصائصهم إذا أجرى عليهم هذا الاختبار اصطدامهم باللون وكثرة القول بالشكل حيث تصل نسبة الأشكال العامة إلى حوالى ٥٠٪ من مجموع الاستجابات مما يدل على شدة الضبط عندهم وكثرة قمع التلقائية والأصالة .

* * *

يبدو من هذا العرض الموجز أن اختبار رورشاخ محاولة جريئة لتقدير الشخصية تقديراً يقوم على النظر إليها ككل ، لاينبغى الاهتمام بتفاصيله إلا من حيث وجودها فى وحدة متوازنة متكاملة : ولعل هذه الفكرة الرصينة الراجحة ، إلى جانب طرافة الاختبار والبساطة الظاهرة له ، هى التى أدت إلى شيوع هذه الطريقة وكثرة الأبحاث التى أجريت وما زالت تجرى بها .

على أن أول ما نسطيع أن نعلق به على هذا الاختبار هو أن صاحبه وأتباعه حاولوا هم أيضاً أن يقيموا حوله مذهباً بأكمله ، لا يسع المقام هنا لعرضه أو التعليق عليه . لكن يمكن أن نقول عنه إنه رأى قبلى a priori يتعارض مع كثير مما تقول به السيكلوجية التجريبية المعاصرة ، ومن أمثلة ذلك رأى رورشاخ عن الضعف العقلى . هذا إلى أن كثيراً من الأركان التى تقوم عليها الطريقة لا تتعدى مرحلة الفرض الذى يتطلب ما يؤيده من الناحيتين النظرية أو التجريبية ، من هذه الفروض القول بالعلاقة بين اللون والانفعال ، و بين الحركة والأصالة و بين الشكل

* راجع قاموس مصطلحات علم النفس فى هذا العدد

والضبط : أصحيح أن كثرة الاستجابة للألوان تدل على شيوع العامل الوجدانى فى الشخصية ، أحق أن إدراك كثير من الحركة فى هذه البقع يدل على قدرة خاصة على الإبداع والاختراع ، أحق أن الاهتمام بالشكل العام لا بالتفاصيل يدل على مقدار الضبط أو مدى الاندفاع ؟

هناك إلى جانب هذا سؤال آخر ، إذا وجه إلى كافة الاختبارات فهو أجدر بالتوجيه إلى هذا الاختبار خاصة ، ألا وهو : أيمكن أن نتخذ من سلوك الفرد واستجاباته بازاء بضعة بقع من الحبر دلالة على سلوكه فى الحياة الحقيقية وحكما على مختلف المقومات التى تتضمنها شخصيته ؟

تلك كلها أمور لا يمكن إجابتها إلا بإثبات صحة هذا الاختبار وثباته . ولقد رأينا من قبل أن أكثر الأبحاث التى أجريت فى هذه الناحية لم تؤد بعد إلى نتائج حاسمة كما أن كثيراً من أساطين الطريقة لا يحفلون بالعمل على تعيين معايير لها تصلح لاستخدامها مقياساً يناسب العمر أو الثقافة أو ما إلى ذلك . ولا تخرج المعايير التى قال بها بعض الباحثين عن كونها مجموعات من الأعراض التى تشيع بين المرضى بأعراض معينة ، ولا يقوم القول بها إلا على دراسة فئات قليلة من المفحوصين . وقد كان من نتائج هذا أن تفسير الاستجابات التى يقول بها المفحوصون — رغم ما يستلزمه من وقت ويتطلبه من إعداد طويل وعناء خاص . لا يزال أمراً يمكن أن تختلف فيه وجهات النظر .

لهذا يلوح لنا أن اختبار رورشاخ ، مع رصانة الفكرة التى يقوم عليها ، ومع خصب السبيل الذى مهده للبحث فى الشخصية وقياسها ، لا يصلح وحده حتى الآن لقياس الشخصية فى مجموعهما . هذا إلى أن هناك من المقاييس ما يمكن أن نأمن إليه أكثر من هذا الاختبار لقياس بعض العوامل مثل الذكاء أو لتشخيص بعض الأمراض مثل الصرع أو الأمراض العقلية . ومع هذا فإنه يمكن الاستعانة به — على الأقل — كاختبار من اختبارات الإسقاط التى يمكن أن تلقى ضوءاً يهدى إلى الكشف عن محتويات الحياة الوجدانية وألوان الخبرة التى عرضت للشخص من قبل .

Summary

I. RAMZY : RORSCHACH TEST

After a short introduction about projection and projective techniques, this article gives a general concise review of the Rorschach test. It summarises its development, administration, scoring and interpretation; and gives some examples of the various fields in which the test was applied.

The value of the test is then discussed. It is argued that in spite of its being a good attempt to arrive at a picture of personality as a whole, the results already achieved are still not very convincing. Reports concerning its reliability are often contradictory. Though it is essential in any test to refer to norms, their establishment has been opposed by many persons including Rorschach himself. In spite of the fact that many workers assure its validity, this has not yet been statistically proved.

It is assumed that these ink-blots should not displace fundamental psychological practices but rather supplement them. The use of the Rorschach, as Krugman says, in place of a psychiatric or neurological, or psychometric examination when these are necessary, would border on quackery. The test is still an open field for more research.